الاستغلال السياسي للنّص المقدّس- الصهيونية المسيحية أنموذجا-

د. عبد الحفيظ لعمش جامعة البويرة

الملخص:

إنّ الدارس للكتاب المقدس يتبيّن له من أوّل وهلة غموض هذا الكتاب لغةً وأسلوبًا ، عقيدةً وشريعةً ، أرجعه علماء الأديان إلى لجوء أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى تحريف وتبديل النص المقدس ، نتيجة تغلغل روح المادة فيهم وبعدهم عن روح الإيمان الحقيقي ، ولتأثير الفكر الصهيوني التلمودي في سلوكهم ومعاملاتهم السياسية والاجتماعية ، والذي كانت من نتائجه تراكم عدد هائل من الأسفار المقدسة في خزانة المعبد والكنيسة إلى ما يزيد عن ستة وأربعين كتابا ليست هي يقينا توراة موسى وإنجيل المسيح – عليهما السلام ، لما في هذه المؤلفات من اضطراب واختلاف ، وتناقض دلّت دلالة قاطعة عن تعدد مصادرها ، ممّا تُركَ المجالُ للمسيحية الصهيونية من تنفيذ مخططاتها الاستعمارية اتجاه البشرية على أساس أنها الموسومة (بالقويم) أو الآمميين – بحسب تعبير التلمود.

Abstract:

Political exploitation of the Bible – the sionist-christianity –A sample-

The student of the Bible becomes clear to him at first the ambiguity of this book in language and in style, theology and law, attributed religions scientists to resort people of the book as Jews and Christians to distort and to switch the sacred text, resulted by the penetration of the material spirit and their keeping away from true spirit of faith, The influence of Zionist Talmudic thought c in their behavior ,political and social dealings, where the main result was the accumulation of a huge number of scriptures in the closet of the temple and the church to more than forty-six books, those who were not the sureness of Moses Torah and the Gospel of Christ - Peace be upon them- because these books are full of disorders ,differences, and contradictions. That showed conclusively the existence of different sources, giving an opportunity for a Christian Zionist to implementation its colonial plans on the grounds that they tagged (Balqoam) or gentile - in the words of the Talmud

مقدمـة :

الصهيونية المسيحية لم تكن في التاريخ سوى حركة سياسية البواعث والغايات، ولا يوجد لها سند في المراجع التوراتية ، وإن زيّفت لها أصول دينية للترويج لها بين صفوف اليهود مستغلة النص المقدس للدعاية المفضوحة بنبوغ الفرد اليهودي ، هذا النبوغ الذي سبب الحسد والكره والإضطهاد.وفي حقيقة الأمر أن العزلة التي فرضوها على أنفسهم وموقفهم العدائي من كل أمة -بحسب تعاليم العهد القديم المقدس- جعلتهم ينطبعون تحت طبع شراسة الخلق والحماقة ، فنزل بهم البلاء في كل عصر ومصر، على اعتبار أنّها عدوة البشر وتعمل على افساد أخلاق المجتمع وتمزيق أواصره وهدم قيمه ومقوماته لكي تتسلط عليه فتسخره في مصالحها . والصهيونية لم تكن عقيدة دينية ،بل كانت نزعة سياسية إلتقت مع المسيحية حول فكرة انتظار المسيح المخلص الموعود به ، فاتفقتا على شيئ واحد هو الفصل بين الصهيونية السياسية والفكرة الدينية.واعتمدت الصهيونية المسيحية في مرجعيتها الدينية على الكتاب المقدس الذي يعدّ أكثر الكتب غموضا وتعقيدا في لغته وأسلوبه ومعاني كلماته وفقراته و إصحاحاته ،بل من العسير فهم الكثير من مبادئه السلوكية وتشريعاته الفقهية وطقوسه التعبدية ،و أضحت طبيعة الغموض واضحة فيه بل هي السائدة ، ولعلّ السبب يعود إلى أنّ بني إسرائيل واليهود معا قديما حرّفوا النصوص الإلهية التي نزلت على أنبيائهم ومنها شريعة موسى وعيسى -عليهما السلام ، ونتيجة لما قاموا به من تزييف لكلمات الوحي تصلّبت قلوبهم واخشوشنت طبائعهم فنسوا حضّا مماّ نزّل عليهم من الوحي ومالوا إلى جمع المال من أي طريق كان سبيله ، وبالتّالي فسدت عقيدتهم وأخلاقهم.

-نظرة إلى العهد القديم (التوراة):

من خلال مطالعتي للمراجع المتعلقة بآراء المتكلمين[1] ولآراء بعض المفكرين المسيحيين المنصفين في كتاباتهم عن الكتاب المقدس ومدى استغلال الصهيونية

[1] - أهم هؤلاء المتكلمون:الجاحظ:(الرد على النصارى) – عبد الله بن محمد الأمباري والمعروف بابن شرشير :(الكتاب الأوسط في المقالات) –محمد بنهارون الورّاق: (الرد على النصارى)- أبو القاسم البلخي :(أوائل الأدلة) – أبو منصور الماتريدي : (كتاب التوحيد)

الجسن بن أيوب: (رسالة إلى أخيه علي بن أيوب) – أبو الحسن العامري: (الإعلام بمناقب الاسلام) – محمد بن الطيب الباقلاني : (كتاب التمهيد) – القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني : (تثبيت دلائل النبوّة) و (المعني في أبواب التوحيد

المسيحية له، وما جاء من آي القرآن الكريم حوله يمكن أن نبين أنه الكتاب المنزّل من الله سبحانه وتعالى على سيدنا موسى . عليه السلام ، والذي يحتوي على المبادئ والتعليمات والتشريعات والأحكام والحدود الربانية.

واستعمال اللّفظ مفردا لكلمة (التوراة) يسوغ القول أنّه كتاب واحد وإن كان لا يمنع هذا أن يكون ذا فصول عديدة،في حين أنّ ما هو متداول اليوم والذي نسميه (التوراة) أو نسميه (العهد القديم) هو مجموعة من أسفار عديدة منفصلة بعضها عن بعض ، وبأسماء مختلفة ،وعددها في الطبعة البروتستانتية : تسعة وثلاثون (39 سفرا) وفي الطبعة الكاثوليكية. ستة وأربعون (46 سفرا)[2] ، وهناك من يحصر تسمية التوراة بالأسفار الخمسة الأولى من أسفار العهد القديم ، وهي : سفر التكوين،وسفر الخروج ،وسفر الأخبار(اللاّويين) وسفر العدد و وسفر تثنية الإشتراع[3]. فشأن هذه الأسفار ليس كشأن التوراة أصلا وواقعا فالتوراة قد كتبها موسى - عليه السلام بحسب ما تلقاه من الله تعالى من وحي ، وسلّم سفرها للكهّان لتوضع في تابوت العهد ، وظل هذا السفر ينسب إليه باسمه .

في حين أنّ هذه الأسفار الموجودة اليوم ،فقد كتبت بأقلام مجهولة متعددة في أزمنة مختلفة ، وقد كتبت بعد الأحداث التي سجّلت فيها بمدّة طويلة ،وفيها كثير من التباين والتناقض والمبالغات والمفارقات والأكاذيب[4]. وقد ورد في هذه التوراة ما ينسب إلى الله تعالى وإلى رسله الكرام من أحاديث وقصص غريبة أقربها إلى الأسطورة والخيال من الحقيقة[5].والسبب أنّ هذه التوراة من حيث اللّغة لم تنزل بلغة اليهود العبرانية أو

والعدل) و(شرح الأصول الخمسة) . ينظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى : عبد المجيد الشرفي من ص 123 إلى ص 170.

[2] - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : علي عبد الواحد وافي ، القاهرة، دار النهضة مصر، ط2: 1972 ، ص ص 12،13.

[3] – ينظر: الكتب التاريخية في العهد القديم : مراد كامل ، ط1 : 1968 ، ص 50 وما يليها.

[4] - ينظر:إظهار الحق : رحمت الله الهندي ج1 ، دار الجيل ، بيروت، 1988 م ، ص 85 ومايليها.

[5] - ينظر الفكر الأسطوري في التوراة في : الفكر الديني اليهودي : حنس ظاظا ، دار القلم، دمشق، ط2، 1987 م، ص 22 ومايليها.

العبرية التي كانت لغة التوراة الأولى ، والتي لم تكن قد اكتملت كلغة : فكانت لغة صحف موسى هي "الهيروغليفية"[6].

ومن حيث التاريخ كان أهم ما يميز اليهود الصهاينة عن غيرهم من الأمم أنّ أحداثهم التاريخية أصبحت جزءا من عقيدتهم ، وبخاصة فيما يعرف بالقوانين (التلمودية) ، ومن لم يخضع لهذه القوانين خضوعا تاما فلا يعتبر يهوديا[7].

لغة التوراة الصهيونية:

تميل بعض الدراسات التاريخية لنصوص التوراة بأنّ الأسفار الخمسة الخاصة بموسى . عليه السلام قد اعتمدت على أكثر من مصدر وعصر معين، بل يتجه (فؤاد حسنين علي) إلى رأي خاص يعتبر توراة موسى كانت باللّغة المصرية القديمة وذلك قبل وجود اللغة العبرية[8]. واختلف العلماء في أصل كلمة عبري فهل هي مشتقة من الفعل الثلاثي (عبر) أو نسبة إلى (عابر) المنحدر من (سام) ، كنسبة بني إسرائيل إلى إسرائيل ،وهو اسم أو لقب منح إلى يعقوب -عليه السلام. ويتجه رأي من الآراء إلى اعتبار موسى اسم مصري قديم مشتق من الفعل المصري القديم (مسي)[9] فاللغة التي بلّغ بها موسى رسالته لا نعرفها معرفة يقينية ، حتى على افتراض أنها العبرية ، فلا شك أنّها تختلف عن عبرية النص المقدس الذي بين أيدينا[10]، والذي يرتد إلى مصدرين أساسيين هما: المصدر اليهوي يحمل اسم (يهوه)، ومصدر إلوهيمي يحمل اسم (إلوهيم)، وهما تسميتان للرّب ومعناهما :(إله) أو (آلهة)، أو (الله)[11].

---

[6] . الهيروغليفية: نظام الكتابة الذي استعمل في مصر القديمة لتسجيل اللغة المصرية والقيام بعمليات الجمع والطرح والحساب. واستعملت الهيرغليفية كنمط كتابة رسمي لتسجيل الأحداث على المعالم والنصوص الدينية علي جدران المعابد والمقابر وأسطح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية .

[7] - التلمودية:نسبة إلى التلمود وهو من الكتب التي يعتقد اليهود أنّها منزلة . ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود : تقديم : حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق ، ط1 : 1408هـ – 1987 م، ص 47.

-وينظر: La pensée Juive : André chouraqui ;Presses Universitaires De France ,p29

[8] -التوراة الهيروغليفية : فؤاد حسنين علي ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ ، ص 59.

[9] - المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني (الكتاب الثالث) : رشيد الناضوري ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969

ص 139.

[10] - الفكر الديني اليهودي: حسن ظاظا ، ص 25.

[11] - نفس المرجع ، ص27.

إنجيل الصهيونية المسيحية:

والواضح أيضا أنّ الإنجيل كتاب واحد أنزله الله ، أو أوصى به ، أو علّمه لنبيّه عيسى . عليه السلام ،فيه تبليغات وأحكام ووصايا ربّانية ، غير أنّ المسيحية الصهيونية تعتقد أنّ الأناجيل والرسائل موحى بها إلى القديسين وأنّهم كانوا رسلا ، وأنّ الروح القدس أمدّهم بالهدى والرشاد.ويتداول المسيحيون اليوم أربعة أناجيل ويعترفون بها وهي : إنجيل متى ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا ، وينسبون إلى جانب سفر أعمال الرسل للوقا أربع عشرة رسالة لبولس موجهة إلى أهل بلاد عديدة و إلى أشخاص أصدقاء له و إلى العبرانيين [12]. وتعدّ مقدسة أيضا في نظر الكنيسة رسائل بطرس ويوحنّا ويعقوب ، ورؤيا يوحنا ،و تسمي هذه الكتب بالعهد الجديد ،مع اعتراف المذاهب المسيحية بأسفار العهد القديم لأنّها تلمّح إلى انتظار المسيح المخلص للعالم من الخطايا ، وهذه النصوص يتداولونها ويضمّوها إلى أسفار العهد الجديد تحت اسم جامع للكل ، وهو (الكتاب المقدس)[13]. وبالرغم من تقديس المسيحيين للتوراة فهم لا يتّبعوها ولا يمتثلون لأوامرها ونواهيها ،ولمّا تعسّر عليهم التصرّف في نصوصها عمدوا إلى المجامع يغيّرون ما يشاءون ممّا نصت عليه التوراة ، ويفسّرونها بما يناسب نصوص العهد الجديد[14].

وما يثير الغرابة أنّ الأناجيل الأربعة التي يتألف منها العهد الجديد صريحة بأنّها كتبت بعد عيسى . عليه السلام ، لاحتوائها قصة حياته ورسائله وتعاليمه ونهايته ، وبأنّها كتبت بعد توفيه بمدة ما،وما يشدّ الانتباه أيضا أنّ الرسائل التي ألفّها أشخاص لم يكونوا على علم يقينا بهذه الأناجيل الأربعة ، فلو صحّت نسبتها إلى أصحابها لكانت أسبق من الرسائل،وأن الأناجيل الأربعة لم تكن موجودة في زمن الحواريين الخمسة.

---

[12] . رسائل إلى: تيموثاوس، وإلى فيليبس .

[13] . - الكتاب المقدس: هو التوراة والإنجيل معا ، ويسمى العهد القديم ، بينما تسمى الأناجيل بالعهد الجديد .ينظر: قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، تحرير: بطرس عبد الملك ومن معه، منشورات مكتبة المشعل في بيروت، ط6، 1981 م، مادة (كتاب) ، ص 762.

[14] . لقد أنتجت المجامع النصرانية عقائد جديدة لم يقل بها المسيح ولا الفرق اليهودية من قبل ظهور عيسى بن مريم عليهما السلام .

-ينظر هذه العقائد في: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع / العاشر الميلادي :عبد المجيد الشرفي ، تونس، الدار التونسية للنشر، ط1: 1986. ص88 وما يليها.

- وينظر المجامع وأهم قراراتها: المسيحية : أحمد شلبي ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ط3 : 1967 ، من ص 160 إلى 169.

أيضا أنّ الرسائل التي ألفّها أشخاص لم يكونوا على علم يقينا بهذه الأناجيل الأربعة ، فلو صحّت نسبتها إلى أصحابها لكانت أسبق من الرسائل،وأن الأناجيل الأربعة لم تكن موجودة في زمن الحواريين الخمسة أو الستة الذين كتبوا تلك الرسائل ، لأنّ الرسائل لا تبحث عن محتويات هذه الأناجيل ولا تشير إليها[15] ، ومادام لا يوجد الآن الإنجيل الذي وصفه القرآن الكريم ، فلا مناص من القول أنّه قد فقد في ظروف ما ، كما فقدت التوراة من قبل التي كانت موجودة يقينا بنص القرآن.وقد يكون في الأناجيل المتداولة اليوم أشياء ممّا تلقاه عيسى . عليه السلام من ربه ، أو احتواه الإنجيل الذي آتاه الله ، وعلّمه إياه وأنزله عليه ، غير أنّه لا يمكن أن تكون هذه الأشياء من وجهة نظر القرآن والمنطق والواقع بديلة عنه ، لأنّها ليست هي أوّلا ، ولأنّ فيها ما لا يمكن أن يكون من ذلك ألإنجيل وعلى سبيل المثال : سيرة سيدنا عيسى . عليه السلام منذ ولادته إلى وفاته لم ترد في الأناجيل إشارة إلى كلامه في المهد[16].وعدم ورود أوصاف النّبي الأمي محمد – صلى الله عليه وسلم بصريح العبارة ؛ وقد قال تعالى في محكم تنزيله :{الذين يتبعون الرّسول الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل}[17].

فالأناجيل كتبت من طرف أشخاص كلّفهم (بولس) بتأليف معتقدات تلائم وجهة نظره ،فكانت أغلبية نصوص(العهد الجديد) من وضعه ومن وضع أتباعه .

ولمّا وجد المسيحيون ذوي التأثير الصهيوني هذه النصوص لا تفي بالغرض من معتقدات قالو بغفران السيّئات من طرف رجال الدين ، وقالوا بعصمة البابا ؛باعتباره الممثل لبطرس تلميذ المسيح ، وعقدوا لذلك مجامع ، ومن تاريخ عقدها أُعتُبرت قراراتها المصدر الحقيقي للديانة المسيحية، وعلى أساسه اعتبر علماء المقابلة بين الأديان أنّ المسيحية مصدرها بشري يقينا، وحكموا أن لا أثر للوحي فيها على الإطلاق ،وما زاد

---

[15] ـ المسيحية . أحمد شلبي ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1967 م ، ص 174.

[16] . سورة مريم الآيتين 28 و29. قال تعالى : {فأشارت إليه ، قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّا ، قال إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيّا وجعلني مباركا اين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيّا ، وبرّا بوالدتي ، ولم يجعلني جبّارا شقيّا ، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّا)).

[17] . سورة الأعراف الاية 157

[19]- المجمع الذي أصدر قرار عصمة البابا : مجمع روما المنعقد سنة 1869 م قرّر أنّ (البابا) معصوما من الخطأ في كل تشريع يصدره

وله ملك حق الغفران وله ملك حق الحرمان لكل مخالف له.وينظر : النصرانية من التوحيد إلى التثليث : محمد أحمد الحاج ، ص ص 182 ، 183.

الأمر غرابة ما ذهب إليه المذهب الكاثوليكي إلى الاستغناء حتى عن المجامع والكتب المقدسة كمصدر لعقيدته وشريعته، و أعطى العصمة للبابا في التشريع وفي إصدار الأحكام ، وأوجبوا طاعته لأنّه وهب من الله صفة العصمة[18]. فكان لاختلاف مصادر الديانات التميّز بين ما هو إلهي وما هو بشري ، فكل دين سماوي أوجب الإسلام الإيمان بكتابه وبرسوله ، لأنّ أصول الشرائع السماوية وكتبها المنزّلة واحدة ، فمن كفر بنبيّ واحد ، أو كتاب واحد لا يعدّ مؤمنا ،إذ قال تعالى :{ كلٌّ آمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله ،لا نفرق بين أحد من رسله }[19].

والمنسوخ الذي تنوعت فيه الشرائع قليل بالنسبة إلى ما اتفقت عليه الكتب والرسل،فإن الذي اتفقت عليه هو الذي لا بد للخلق منه في كل زمان ومكان وهو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ، قال تعالى : {إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}[20].

فدراستي عن الاستغلال السياسي للكتاب المقدس من خلال عرض وجهة نظر الصهيونية المسيحية قمت ببيان حقيقة تراث أهل الكتاب المقدس والمنسوب ظلما إلى ذات الجلالة على أنّه وحي ،وقصدت أن يكون هذا المقال بحثا علميا يخضع للعقل والمنطق لا للعاطفة والشعور ، وقد اتضح لي من هذه الدراسة أنّ الكتاب المقدس ليس وحيا خالصا من الله كما تدّعي الصهيونية المسيحية اليوم ، بل هو مجلد تاريخي غير منقّح من الأخطاء والتناقضات الفضيحة التي تتجلى أحيانا في نصوص السفر الواحد ، وأحيانا أخرى في نفس الإصحاح وبعد أسطر قليلة[21].

ونظرا لدخول عناصر غريبة إلى النصوص التي تدّعي الصهيونية المسيحية قداستها ، تغيرت الملامح التوحيدية للديانتين الموسوية والعيسوية ، وكان ذلك إيذانا بظهور رسالة جديدة منقذة للعالم ممّا نزل به من مصائب وخطوب ، وقامت هذه

---

[19] -سورة البقرة الآية 2.

[20] - سورة البقرة الآية 62.

[21] - ينظر العرض الذي جاء في : الوحي المحمدي : محمد رشيد رضا ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 9، 1979 م، ص 50. وفي المقابلة بين تناقضات والإختلافات ما جاء مثلا : في إنجيل متى 14: 3، وانجيل مرقس 6: 17، وانجيل لوقا 3: 19 حيث ورد لفظ فليبس غلط يقينا بحسب رأي : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ، ص 229.

الرسالة بوضع أسس سليمة وشاملة لأمور الدنيا والدين معا ، فبعث الله محمدا نبيّا ورسولا بدين هو (الإسلام) وجعل مشكاة الهداية البشرية فيه القرآن الكريم الذي حفظه الله من التحريف والتبديل، لقوله تعالى : { إنا نحن نزّلنا الذكرى وإنّا له لحافظون }[22].

و جاءت آيات كثيرة في هذا الكتاب المحفوظ تحث على وجوب استعمال العقل في التدبّر والتأمّل في قبول العقيدة والإيمان ، حتى سمّى العلماء هذا المنهج من التفكير بـ :(علم الكلام)[23] .

فعلم الكلام الذي نشأت في أحضانه القضايا الجدلية على الغالب هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراده الحجج ودفع الشبه.وكان موضوع (علم الكلام) عند أهله هو العقائد الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية ، فتدفع البدع وتزول الشكوك عن تلك العقائد ،ومن أبرز فوائده : الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان ، لقول الله تعالى :{ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات}[24]، كما لا يخفى أثر المتكلمين ودورهم في مجال النقد[25]،والرد على الفكر التلمودي المبثوث في المراجع التاريخية والثقافية للمسيهودية ،وكان من المنبرين للجدل والنقد كل من المعتزلة والأشاعرة ،والشيعة . وأسهم المتكلمون جميعا في الوقوف أمام مطاعن المسيحيين واليهود وذادو عن كتاب الله ودينه بسلاح هؤلاء الطاعنين : بالجدل ومقارعة الحجج وقوة البيان التي عرفته الأمة الإسلامية في عصرها الذهبي ، حيث كان المسلمون يمثلون طليعة الحضارة العالمية على سطح الأرض بعبقريتهم المرنة ، وبما آل إليهم من كنوز اليونان والرومان من جهة ، وما آل إليهم من بلاد فارس والهند والصين من جهة أخرى .فاستطاع المسلمون بكتابهم الرباني وسنة نبيّهم الكريم أن يلتفتوا إلى حكمة الشرق والغرب غربلة وتمحيصا لمعرفة الغث منها ومعرفة السمين ، وبذلك

---

[22] - سورة الحجر الاية 15 .

[23] - علم الكلام : ويسميه بحق بعض العلماء (بعلم العقائد المقارن) . ينظر: فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية : لويس غردية، وجورج قنواتي ، ج1، ترجمة : صبحي الصالح والاب فريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2 ، 1978 م، ص 20.

[24] - سورة الزخرف ، الآية 32.

[25] - أهم ردود المتكلمين في نقدهم للكتاب المقدس .ينظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى : عبد المجيد الشرفي ، ص 166.

انقلبوا من جنود فاتحين إلى علماء متضلعين في الفلسفة والعقائد والأديان ، فكان اليهود والمسيحيون والمسلمون يتخذون لسانا واحدا يعبّرون به عن أفكارهم ويدافعون به عن معتقداتهم في غاية الهدوء والحجة والبرهان عن طريق المناظرات أو الرسائل الإخوانية أو تأليف كتب[26]. وتصدّى أهل الفكر بأقلامهم وألسنتهم لليهود والمسيحيين بالرد الجميل على ما وقع في التوراة والإنجيل من تبديل وخصصوا بعض ردودهم بالرد الصحيح على من بدل دين المسيح ، داعين إلى إظهار الحق وإزهاق الباطل.

و دافع الحال إلى هزّ هذا الموضوع هو نظرتي إلى خلفية الدول الغربية الدينية والثقافية اليوم التي أسست مجدها وحضارتها على النص المقدس، والتي لا تزال تحدد اتجاهاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية تجاه الدول الإسلامية وفق تلك التصورات العقائدية التي تستنبطها من هذا المرجع ، ولا تزال تنظر إلى الإسلام كتحدٍ يلزم مواجهته ومواجهة قرآنه ،بحجة أنّ الإسلام انتشر في المناطق التي كانت مهدا لديانتها.

إنّ الكتاب المقدس الذي تعلّمه المسيحية والصهيونية اليوم ليس من اليهودية ولا المسيحية في شيء ، وليس من سيدنا موسى ولا عيسى - عليهما السلام البتة ،إنّما هذا الكتاب هو مرجع مهمّ للصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية السياسية مثله مثل (التلمود)) الذي ألّفه الحاخامات بشروحاته وتعليقاته المعروفة بـ"لمشنا والجمارا[27] وهي نصوص لم ينزل الله بها من سلطان.

[26] - ـ ينظر الفهرست : محمد ابن إسحاق النديم ، تحقيق مصطفى الشويمي ، تونس ، الدار التونسية ، ط1 : 1985 ص : 111 ، 114 ، 116

[27] - التلمود تاريخه وتعاليمه : ظفر الاسلام خان ، دار النفائس ، بيروت ، ط6 : 1985 ص 13، 28.

وأنظر أيضا : فضح التلمود : زهدي الفاتح ، دار النفائس ، بيروت ، ط2 : 1983 ، ص ص 23 ، 24.

الخاتمـــة:

إنّ المسيحية الصهيونية التي ترفع شعار الكتاب المقدس في محافلها الدولية والإقليمية تهدف أساسا إلى ربط الدول بعجلة الغرب عن طريق نشر التعاليم المقدسة الملوّثة بالوثنيات القديمة ، هذه التعاليم التي تقف أمام المسلمين وأمام الفكر الإسلامي في جميع الميادين السياسية و الاقتصادية والدولية عائقا وهاجسا مقيتا ، وبالتّالي أصبحت الدول المشبّعة بالفكر المسيحي الصهيوني تفكر بالعودة من جديد للاستعمار السياسي ، هذا الاستعمار الذي يريد أن يستعيد نفوذه عن طريق المبشرين وعلماء الاجتماع واللاّهوت المتخصصين ، وأحيانا بطريق عملائه من السكّان الأصليين ، فتقوم تلك الدول بإرسال وفود وعلماء لاهوتيين ورجال لهم دراسات لاهوتية يعملون بالسلك الدبلوماسي وينشطون في نشر الكتب والمجلات التبشيرية مجانا ، ويشجّعون على بناء المدارس التبشيرية في كل مكان ، ويمنحون شهادات دراسية بسرعة لمريديهم ليتم تعيينهم في أسمى المناصب العليا ، كما يقومون بتنظيم رحلات وبعثات لأبناء المسلمين إلى دول لها القدرة على إلحاق الفساد بالعقائد ، ونشر الرذائل ، لتتربى الأجيال على الميوعة ، وكره الأوطان .ولهذه الأسباب ولما سبق ذكره من حق المسلمين أن يرفضوا الكتاب المقدس الذي هو بين يدي الصهيونية المسيحية، لأنه ليس كتاب عقائد ولا كتاب دين ، ولا هو وحي من رب العالمين.

المراجع: (*) : (*)أسقطت " أل " التعريف.دون التقيد بترتيب الكتابين المقدسين : القرآن الكريم والكتاب المقدس.

1. القرآن الكريم ، برواية ورش عن الإمام نافع ، طبعة وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1985 م.

2 ـالكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد ، مطبعة دار الكتاب المقدس في العالم العربي ، ط: 1978 م.

3 ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1972 م.

4-إظهار الحق، رحمت الله الهندي ، ج1، دار الجيل، بيروت،ط1، 1408هـ – 1988 م.

5 ـ بين الديانات والحضارات : طه المدور ، بيروت ، ط: 1956 م

6 ـ التلمود تاريخ وتعاليمه:ظفر الإسلام خان ، دار النفائس ، بيروت ، ط6، 1985 م.

7. التوراة الهيروغليفية: فؤاد حسنين علي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ.

8 ـ فضح التلمود :زهدي الفاتح. دار النفائس ، بيروت ، ط2 ، 1983 م

9 ـ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى: عبد المجيد الشرفي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط: 1986 م.

10- الفكر الديني اليهودي : حنس ظاظا ، دار القلم، دمشق، ط2، 1987 م.

11- فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية : لويس غردية، وجورج قنواتي ، ج1، ترجمة : صبحي الصالح والاب فريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2 ، 1978 م.

12 ـ الفهرست : محمد بن اسحق النديم ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، الدار التونسية ، تونس ط1، 1985 م

13-: قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، تحرير: بطرس عبد الملك ومن معه، منشورات مكتبة المشعل في بيروت، ط6، 1981 م.

14 ـ الكتب التاريخية في العهد القديم : مراد كامل ،المطبعة الفنية الحديثة، جامعة الدول العربية ط: 1968 م.

15- الكنز المرصود في قواعد التلمود : تقديم : حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق ، ط1 : 1408هـ – 1987 م

16 . المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني (الكتاب الثالث) : رشيد الناضوري ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969 .

17 . المسيحية : أحمد شلبي.دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1967 م.

18- النصرانية من التوحيد إلى التثليث : محمد أحمد الحاج ، دار القلم ، دمشق ، ط2 ، 2002 م.

19- الوحي المحمدي : محمد رشيد رضا ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 9، 1979 م.

20- André chouraqui, La pensée Juive; Presses Universitaires de France